

الثقافة

AL-THAQAFA

عدد ٢١٦ - تاريخ النشر ١٩٩٧ - القاهرة - تليفون رقم : ١٩٩٩٩٩٩٩

العدد ٢١٦ : الثلاثاء ١٩ من شهر سنة ١٤١٧ - ١٩٩٧ من فبراير سنة ١٩٧٣ السنة الخامسة

فهرس العدد

مقدمة	مقدمة
١٩ : ليو جوير لولاك ... : المحقق فؤاد حسين ...	١ : أثر الفرد في الحياة الاجتماعية : الأستاذ إبراهيم الطريقي
٢٠ : السلسلة والأصبع في السبوح : الأستاذ د. ف. ك.	٢ : خطرنا في اللغة ... : أحمد أمين ك.
٢١ : من حيت أسرى يوحين ... : ك. ك.	٣ : من حيت أسرى يوحين ... : ك. ك.
٢٢ : النظم عند الخرج ... : ك. ك.	٤ : النظم عند الخرج ... : ك. ك.
٢٣ : الفرقة التي ... : ك. ك.	٥ : الفرقة التي ... : ك. ك.
٢٤ : (مقدمة) : ك. ك.	٦ : (مقدمة) : ك. ك.

أثر الفرد في الحياة الاجتماعية

تشرىات اجتماعية .
ولكن هناك وسائل فعالة أبعد أراء وأهم لغا
وهي التحويلات التي يقوم بها أفراد الشعب في سبيل
الإصلاح الاجتماعي .
لأن الحياة الاجتماعية للأفراد هي في تدرجها الحياة
القرية الفردية : ثم الحياة النائية للأسرة ، ثم الحياة
العائدية لأبي جماعة من الجماعات ، أو هيئة من الهيئات ،
وأخيراً تتألف من كل هذا ، الحياة الاجتماعية العائدية
لجميع أفراد الشعب .

فإذا لم نأخذ أن تصور جهود الدولة ، وجهود
الأفراد ، إزاء الحياة الاجتماعية فليصور أن مجموع هذه
الجهود لتكوّن شكلاً هدياً من تلك الأشكال القائمة

استمرنا في الأمانيات السابقة تطور الحياة
الاجتماعية ، وأهم الظواهر البارزة فيها ، وأبنا على
المفارقة الشاسعة بين طبقات الشعب وما تعرض له
الأغلبية السابقة من السكان ، وهم جهول ، الزراعة ،
والشغلون بالصناعة والتجارة ، والشغلون منهم أو المهمل
سواء من البادية النائية أو من الناحية العلية ، وسواء
إذا ما أولوا أحوالهم أو إذا ما اضطرتهم ظروف الحياة
إلى البطالة .

وقد خلس لنا أن هناك وسائل كثيرة تمتددة تمتد
نواحي الحياة الاجتماعية لتساعد على تحسينها ورفع شأنها .
وفي مقدمة هذه الوسائل ما ينفذه الحكومة ،
سواء بالعمل على استحداث نظم جديدة ، أو وضع

لقد استلجم تطور الحياة الاجتماعية وجوز طوائف من الناس قسث عليهم ظروف الحياة ، وركبهم بين مقل مشرد ، أو عاجز عن العمل ، أو مريض لا يعرف طريقه إلى العلاج .

ولقد فالت الحكومة وقادة الرأي بإعداد النظم والسياسات التي تسكنل إزاء المشردين ، وإعالة العاجزين ، وعلاج المرضى ، فأست الجمعيات الخيرية ، والملاجئ والمستوصفات ، ومراكز الإعانة ، ومكاتب البعثات ، ولكن ما القى ضمن هذه السياسات الأذهار والانتشار ، وما الذي يساعدها على أن تؤدي مهمتها على أتم وجه وأفعه ؟

ولا شك أن المال هو البعامة لكل ما يقدم ، ولا سيما وقد أصبحت أعمال البر ضرورة اجتماعية يعتد أثرها إلى سائر المنافع ، إذ أنه قد اتفق النهد الذي كان يفسد على حسن البعامة والمطرفة ، ولا يرى الكريم إلا إلى البر بغير شكره ، المحسن إليه ، وأن يسد بكرمه حاجة عارضة ، وصارت أعمال البر والإحسان هي الأعمال النظمة للنفقة ذات الأثر العميم المنسق .

وعنه لا تنكفي أن يتفكر أن يتفكر أرحمة فردية عارضة ، أو نفقة من جواد لا يعود إليها مرة أخرى ، إذ أن الجهات النظمة من أعمال البر الاجتماعية لا تقوم إلا على إحسان منظم يشترك فيه أكثر عدد ممكن من الأفراد كل على قدر طاقته ، يساهمون في المؤسسات للنفقة ويساعدون في تدبيرة مساويق الإعانة ، ومكاتب البعثات الاجتماعية ، ويساهمون في الأعمال الخيرية ، فيصبح حب الخير عادة متأصلة في طوبهم ، وليتأه العرف والإحسان عملاً يقومون به لوجه الله ، والمصالح المجتمع .

هذا أثر الفرد في المجتمع ، إذا كان لديه فضلة من المال .

الأعمال التي يقوم بها الأفراد ، ويقوم بها المواطنين جميعاً ، وفي نهاجه الأعمال التي تؤيد الدولة ، إذ أنها تتوج بشارع الجوده .

ولا نفي في هذا المقام ما يشكك الأفراد وينظرون من وراء ذلك إلى منفعة ثانية خاصة ، ويتكفهم إرضاء أنفسهم وإشباع رغبتهم ، ولا يحملون بأثر جهودهم في غيرهم ، أو يحكم مواطنهم عليها ، فمثال هذه الجهود ذات الطابع الإنساني لا يمكن بحال أن تؤدي إلى حياة اجتماعية سالحة ، وطبعا يتطلب هذا أن يأصل فيه نفوس الأفراد اعتقاد جازم بأن لكل منهم أثراً بالغاً في حياة الجماعة ، وأن ما يقوم به من الأعمال يعود على نفسه أولاً ولكن يعود على غيره أيضاً ، وأن هذا هو القياس الحق في بين مواطنيه .

وسنرى في هذا الأعمى ، والفناء ، والمال والأعمال ، والأزراعون وأصحاب الأعمال ، على أن يقطع في القدر الذي يستطيع كل منهم به حياة مجتهد واستمداده وظروفه ، ويتصرف على هذا الأساس ألا تعد بين الجماعة هؤلاء الأفراد المتباكين الذين يستهينون بأنفسهم ، ويشعرون بصاكة شأنهم فينبشون في هذه الحياة الدنيا ، وينارحونها وكأنهم لم يروها .

كذلك سيتولى فريق من الأفراد بصورة تزاوه أو جابه أنه في جملة من مواطنيه ، همه من حياته مطامع يصل إليها ، ومآرب يجعل عليها ، تتطلب الحياة الاجتماعية إنك أن يشمر كل فرد بأن عليه للمجتمع ديناً يجب أن يؤديه ، وحسباً يجب أن يقدمه .

لقد حبنا الله عباده نتم متعددة ، وخض بعضهم بلال ، وبعضهم بطم ، وبعضهم بالجاه ، وآثر بعضهم على بعض بهذه الجهات ، فما على كل ذي نعمة ألا أن يركب منها ، ويقول من جزء منها ، إذ أن المال زكاة ، وللم زكاة ، وللعامة زكاة .

شأن الدين الذي قام بهاء دين عليه لادانيه ، فلا يرجو من هذا الزم . جزاء ولا يحكوا .

إذ إن الخدمات الاجتماعية بطبيعتها ، وبالتفصيل إلى ما حدث في الدول التي انتشرت فيها لا تنهض إلى غير أكتاف جنود مجهولين يؤثرون العمل الصامت ، ولا يتطلبون من وراء جهودهم إلا مجامع رسائلهم .

لذلك أطلق عليهم جيش الخلاص ، لأهم عملهم على تخليص مواطنهم من اليأس إلى السعادة ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن التشكك والاعتلال إلى التأكد والتعاون ، ومن الضلال إلى الهدى ، ولا يطلب هذا الجيش إلى سلاسل وأحدا ، هو الإيمان الصادق بقيمة المجتمع والتفاني في الوصول إلى هذا الغرض .

فإنه التلون في عصر هذا السلاح ، على اختلاف طبيعتهم وأوضاعهم ، عملا دليلا ، وعائدين على مؤهلات

مختلفة ، لا يكون من ملوئي فرد ، وجرودوا أنفسهم على الخدمة ، ولحاربة البعد والعادات السيئة ، والخدمة العامة ، وللخدمات القومية النافعة ، وللشروعات الصالحة ، واتخذوا من مبادئهم تكاليف حثيئة فيها عبقهم ، ومن محافاتهم ومهم جالهم مواقع حاسمة يقضون فيها على ما في هذا المجتمع من ضرور وآثام ، لذلك الحياة الاجتماعية على سوادهم في سنوات ما لم تله على هذا السير الوئيد البطيء في أجيال .

أما سبب الجلاء من الأفراد فذلك أن يسع شيئا من جافه المريض على تواسي النشاط الاجتماعي التي يجهل استعداده أو عوائقه لها . وألا يقدمه جافه من الدحول في ميدان الخدمة الاجتماعية السامة ، وألا يكتفي من جافه ما يستجيب به في عمله الرسمى ، أو ما يشرب به في الحافل والجمعات من السدرة والتسكرم .

وما أخرج المؤسسات الاجتماعية والشرعيات القومية إلى مكانة ذوي الجلاء حتى تكسبنا ثقة وتعمل الناس على

أما أثره في الحياة الاجتماعية ، إذا كان على شيء من العلم ، فلا يقل شأنا من أثره السابق ، ولذا لا يتركه كركزة المال غاما ، إذ أن من واجب العلم أن يكون نافعا بعمه ، وأن يرد مساهة إلى البيئة التي نشأ فيها ونحس . وكذا العلم على التملين جيما ، سواء في ذلك المسائل للفلم ، أو مطالب المعاهد الدينية ، أو طالب المعاهد العليا ، أو حلة الشهادات المدرسية على اختلاف درجاتها وأوقاتها .

كل هؤلاء عليهم أن يشعروا أن المجتمع حقا فيها يملكون ، وأنه ينتظر منهم أن يؤدوا إليه هذا الحق على أي صورة من الصور التي يسلطها النشاط الاجتماعي . ومن حسن الحظ أن الوسائل التي تساعد على تحسين الحياة الاجتماعية ، وتحتاج إلى جهود الأفراد المتفاني لا تقع تحت حصر .

قد يكون من الممكن أنه تصور الحكومة كمنهجية التي ترونها تحسين الحياة الاجتماعية ، أن عملها محدود بمراتب معينة ويحد من مظاهر الحياة الاجتماعية

أما تواسي النشاط الاجتماعي العامة ، فلا تعد داء إذ أنها تنسج للأفراد جيما ما قامت بين ديارهم غوس قضم الواجب عليها نحو المجتمع .

من اليسور أن توضع علم ، وأن تفسر قوانين لإنشاء اشتباكات بين الثمال ، أو لإيجاد نظام التعاون ، أو التجميع إنتاج معاهد هو الأمية ، أو للدراسات الاجتماعية ؛ ولكن ليس من اليسور أن تتماثل هذه العلم في غوس الشعب ، وأن تشرب مبادئها إلى عقائد أفرادها ، إلا إذا وطن المتفاني من الأفراد أنفسهم على الاستنفاد من هذه الجهود الرسمية ، والتوسع في استخدامها ، والقياس عليها ، في استحداثات أكثر منها .

على أن يقوم كل فرد بما ينسب له في هذا الواجب القومى ، حسب توجه الله ، وتوجه الوطن ، شأنه في ذلك

خطرات في اللغة

(١) لاحظت أن اللغة تزوي معانيها في دقة وإحكام في مواد العلوم ، كإيضاح ، والطبيعة ، والكمية ، ومصطلحاتها مضبوطة قل أن يعثر بها محض أو إيهام وتقريب من ذلك التاريخ ، قائمة قذرة على أداء معانيه وحمل رسالته أداء حسناً ، وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ العلم ، فإذا نحن تجاوزنا ذلك إلى الفلسفة والأدب رأينا اللغة مسكنة عاجزة عن أداء المعاني في وضوح وضبط وإحكام حتى المصطلحات ومن الصعب تعريبها وضبطها ، فما أصعب أن تعرف « الوجود » و « الحقيقة » و « ما وراء الطبيعة » وما إلى ذلك ، وما أصعب ما تعرف « الشعر » و « الأدب » و « الخيال » وغيرها ، وكذلك في قروح الفلسفة والأدب ، فمن العاجز تعرف « الحكمة » و « الجليل » و « الصفة والصفة » و « الزمان والكان » و « العدل والحرية » و « من المبدأ والفرقة » « الفكرة والرواية والتشكيل » وما أكثر ما يقع الناس في الجدل والميلجج ، لأن كلاً يشكك في ذهنه معنى الشيء ، فيغير ما عند الآخر ، ولو اتفقوا على التعديل لاتفقوا على النتائج ولا أسي حادثة رويت لي وهو أنه من زمان أراوت

الإيمان عليها وعلى الأخذ بها .

ذلك يهون ذنوب الجاهل جاهلهم ، فكما يضاعف الله للتدقيق أموارهم فيرد إليهم الحسنة غفيرة أمثالها ، كذلك ذنوب الجاهل إذا ما منحوا شيئاً من جاهلهم للخدمة الاختصاصية السامة مكن الله له كرام ، وأبقى سمهم ، وحمل خير أمهم على أبيهم .

والفرد صاحب الجاهل أثر آخر في الحياة الاجتماعية ، بجانب الأثر الذي يحدثه من مساهمته في النشاط الاجتماعي

حكومة العراق الثلاث مع الحكومة المصرية برئاسة والخطبات ، فكان الاتفاق مستحيلاً لأن كانا الحكومتين كان لهما معنى خاص في مصطلحاتها لا تتطابق الأخرى ، ولم يتم الاتفاق حتى تمت التنازلة والاتفاق على معاني المصطلحات ، وصحت حاضرة تنازل عراق في التزينة ، فثار جدل حول الموضوع ، تبين أن سببه الاختلاف في المصطلحات ، فهم يطلقون اسم « المدارس الداخلية » على غير ما تطلق ، ويسمون « الفصيل » ما نسميه نحن بالسنة ، ويسمون التفرعات ما نسميه نحن بالفرقات ، ويسمون « مدارس الخاصة » ما نسميه نحن برياض الأطفال ، وهكذا .

(٢) من أسباب وقوع الناس في الخطأ اللغوي عدم

فهمهم في الاستماع ، فهناك عقول تستنتج من الجملة فلو كان يقول : « هذا عقول تستنتج منها أقل مما ينبغي » ، وهذا عقول تستنتج منها أكثر مما ينبغي . لأن الجليل قد عرف ، والجميد قد رأت ، ولو لم يكن الشيء موجوداً ، وإذا حدثت بك من قرين بأنه أشبه ، فاستجبت أي أقول إنه موجود ، كان استجابتك صحيحاً ، ومن الناس من لا يفرق بين القنطين - وليس الأمر مقصوداً على الجمل بل دلالة الألفاظ على المعاني تختلف جداً باختلاف بين

وذلك إذا ما كان ينشأ من نفسه مثلاً صالحاً لواقعيه ، بنائي ينفقه عن مواطن الزلل ، ويقرها إلى مواطن التكامل ، يوافق بين أقواله وأفعاله ، ولا يقوم بدعوة خيرة إلا ويكون هو البادئ بها ، فيصبح له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

هذه هي آثار الفرد في الحياة الاجتماعية إذا ساهم فيها نقالة أو يبدله ، أو يبدله ، أو يبدله ، قد أجملنا ، وربما عدنا إلى تعصلي ما أجملنا .

أبراهيم العفري

- اللفظ ، فقد حين كانت كلمة « تعديل الأساس » و « ردوم البرك » ، و « الحكم الصالح » تشير ما الضحك لا غشياً بعبارة خاصة في ظروف خاصة ، فلما زال الإحساس ، زال التأثير — ولذلك اعتقد أنها قد عفا كثيراً من كتب الملاحظ وتخلع الأقرب الأجانب ، لأن بعض أفعالها وجعلها كانت توحى بمكان معروفة ، فلما عاينهم الزمن جعلت فيطل معبرها — إلى شئت فاقرا رسالة الترميز والتدوير للبحاظر ، وهي تدور حول السخيرة من « أحد من عبد الوهاب » شعر بشعور في بعض الخلق والإشادات وصبت مخوضها أنها كانت إشارات إلى أشياء مفهومة في زمنها ، ثم القطع وجها ففصل معناها .

(١٠) ما وظيفة اللفظ ؟ يتطلى من يقن أن اللغة تؤدي غرضاً واحداً ، وهو نقل الشيء من ذهن إلى ذهن ، واللفظ لغة هي أخرى كثيرة قد يصعب حصرها ، وقد يصحاح أنها لغة منطقية ليجب أفعالها أحياناً أنها تحصل بغير اللفظ ، كمنزلة السحرة مثل ألفاظ « جهورش » ، و « جيجولوت » ، ويخو ذلك ، فعلى لا تؤدي معنى ، ولكن تخلص الأفعال بقرائنها وتأثيرها حروفها ، ولذلك لا يصح أن نحاول كثيراً فهم جميع الكلمات مهما كنا ، فعلى لم يقصد منها الإفهام البام بقدر ما قصد منها التخدير ، وللغاي الحادثة ، وأحياناً يقصد بالألفاظ مجرد ما توحى من نبرات موسيقية لها أرواح القننى ككاز الوسيق — وذلك لم تكن تعلق الأذنية الدنية إذا تلت في المائدة لينة أجنبية من أثر قد يكون بالغاً ، لأن الألفاظ توحى بعبارة سحرية موسيقية ، ولك لم تفهم معانيها الأصلية ، وهذه لغة الإنسان الأول كانت صيحات متشابهة للفظ ، ولكنها أحياناً تدل على الخريف وأحياناً على الغضب ، وأحياناً على طلب الجدة ، وأحياناً على التخدير من خطر وإلغا تختلف دلالتها باختلاف موسيقاها

الأشخاص بحسب مديتهم وتقاليدهم وعقليتهم ، فإذا قلت : « كرسى » لم يكن معناه عند الفلاح القروى كمناء عند الدنى المتحضر ، وكذلك الشأن في كلمة « ليت » ، و « دولاب » و « سرير » ، وإذا قلت : « علم الحساب » ففهمها عند الصانع العلم تعدا بسيطاً ليس كعلمى الذى يفهمه العالم بالرياضيات ، وهكذا ، وهذا ما يجعل الناس إذا اختلفت مدوناتهم وعقليتهم وتعاليمهم لا يفهمون قائلها صحيحاً . ومن أساليب ذلك عدم دلالة الألفاظ على معاني واحدة في الرموس المختلفة ، ولا تصدق أن معاجم اللغة استطاع أن تشرح دلالة الألفاظ شرحاً تاماً صحيحاً ، فلكل كلمة حالة غير معناها الأملى يعبر المعجم عن شرحها ، فدلها الألفاظ إلى تين على شرح الألفاظ غير دلتها الرجال ، ودلتها الفلاح غير دلتها الشيوخ ، ودلتها الجاهل غير دلتها العتالم ، وكل نفس الألفاظ حسب دلتها .

(١١) يصل بهذا أن كل لغتين من اللغات القديمة والحديثة بأشياء مختلفة باختلاف الأشخاص بحسب تعليمهم وتعاليمهم في الحياة وغير ذلك ، فكلمة أبى توحى إلى الفلاح البعير ، وقد توحى إلى الطفل بالسكندر ، وقد توحى إلى سكان البلاد الباردة بالثلج ، وكلمة « وزير » توحى إلى الشرقيين بعبان غير ما توحى به عند الغربيين ، وكلمة « اليد » توحى إلى الألمان بيمين الياب الجريفة والأرايجيج ، وهذه أفعال آخرى باقتداً يندى إليهم ، وعند الرجال بالإبرارات واليهات أبل ، وكلمة « البرك » و « ظلم الحكم » توحى بعبان مختلفة في الأفراد المختلفة والأمر المختلفة ، وهذا سمى أكثر من أسباب الاختلاف بين الناس في الإقوام والفهم ، فوحى الألفاظ عند الناس يختلف اختلاف كبيراً .

بل عند يكون اللفظ بوحى بمعنى عند الناس في عصر لارتباطه بخدمة أو كلفة ، فإذا سميت الحادثة انقطع وحى

والإيجابية ، وهذا الصلح بين كل هذه تشدد على الدلالة التضمينية أكثر مما تشدد على الدلالة التصريحية لهذا السبب النفسي ، وهو أن النفس أكثر استجابة من هذا الطريق ، والسبب في هذا على ما يظهر أن الأوامر والقرائن المرافقة كسعر الأمور والنعم بالصفة ، وتلك كانت نفس أنواع الإبر الأثر الصريح ، « كمش » ، « كخرج » ، « واذهب » ، « مصحوبة بالصفة التي تدل على أمال الأمر ، أما في الدلالة التضمينية فقد صبح التسليم المخاطبة باستعمال عقل في الاستنتاج وفهم الأمر من طريق خفي ، فإذا هو استنتاج الأمر فكأنما هو الأمر نفسه ، وهو إذا أمر غيب لم تكن هناك غصاة عليه ، وهذا وضع لما في العلاقة القوية بين اللغة والتفكير والخيال والإرادة .

يمكن للعلم هذا القدر من التطورات القوية ، استيعابها على أي حال .

أحمد أمين

صاحب الديار الحرة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس تحرير النشور

محمد عبد الوارث عوف

٥٥ في مصر والسودان

٥٥/٥ في القاهرة وسنطى الإقليم

٦٠ في الملك الهائلة حسن أحمد الجرد

٧٥ في الملك الخارجية من أملاك الجرد

أحمد المسند ١٥ ملها

وكذلك كان الشعر في أول أمره ، لغرض المعنى ، دالا بالموسيقى — فليس نقلي المعنى من ذهن إلى ذهن هو الغرض الوحيد ، إلا في السبب التضمينية في العلوم ، والمواثيق الطبية في الجرائد ، وجدول الضرب ، وقانون الكوغراميم ، ونحو ذلك ، مما ليس فيه اتصال ما بين المؤلف ومواظف القاري .

(٥) اللغة أساليب عظيمة في أداء الذي الواحد ، فهناك دلالة تصريحية ، وهناك دلالة تضمينية ، فإذا أراد أحد أن يقتض منك ، فقلت له : « لا أفهمك » فهذه دلالة تصريحية ، وإذا قلت له : « ليس عندي قود » أو « إن مدين » أو « قد كنت مكرت أن أطلب منك ما تطلب مني » ، فهذه كلها تدل على عدم الإقراض طريق التضمن — واللغة ترقى من طريق الدلالة التضمينية أكثر مما ترقى من طريق الدلالة التصريحية ، وكما نرى فوق الفرد أو الأمة شعر أن ما كانت من الدلائل لا التصريح ، والدلالة التضمينية لا الدلالة التصريحية وهذا من أهم الفرق بين لغة العلم ولغة الأدب ، ولغة العلم أقرب ما تكون إلى الدلالة التصريحية ، ولغة الأدب تسودها الدلالة التضمينية — لغة العلماء والمفكرين وشرح النظريات الهندسية ، وقوانين الطبيعة والكيمياء تصريحية ، ولغة الشعر لغة تضمينية ، والمجاز والاحتمالات والتشبيهات والكتابات كلها دلالات تضمينية .

وقد دل البحث النفسي على أن استجابة النفس من طريق الدلالات التضمينية أقوى وأفضل من الدلالة التصريحية ، ولذلك كانت الدلالة التضمينية لغة العلماء والأدباء ، والشعراء والمواظ ورجال السياسة ورجال الدين ، فالعلم من ذات المعنى ، والمعرفة بأخبار الآفاق ، والأساطير الرمزية كاساطير اليونان ، ونحو ذلك الوطنية بالشواهد والأشغال ، وتعميق الأمة للشروط الاقتصادية

من منبر الشرق :

- ١ -

أحسن ما قرأت :

من حديث حنين بن إسحق

لعلك يا عزيزي تذكر ذلك الباب الأسوي الطيف
الذي كان يتنصت فيه على صفحات « الثقافة » الأستاذ
الراوية أحمد الزين منتجات من ميون الشعر العربي بعنوان
« أحسن ما قرأت » . وكنت شغوف هذه المختارات الرائعة
في كثير من الأحوال إلى الاستزادة من آثار شعراء
العرب ، ولولاها لما كتبت أعظم كثيراً بالأصنام بهي .

جاء في ظني أن أعود طرق هذا البحر في الثقافة
غير مقتصر هذه المرة على الشعر فقط ، بل كنت
اقتضت منذ حين بأن في الآداب العربية من الشعر والرسائل
ما هو أجل وأروع من شعر الشعراء .

وعندما ما مضى خطابك الذي قلت فيه أن أقص على
شيء من هذا الترجمة العظيم ، أفنى حنين بن إسحق ،
وعن تلك « المدونة » التي وصف بها أسلوبه ، على
ما أشرت إليه في رسالتك السابقة :

وقلت : إن جهد الترجمة من مدرسة حنين بن إسحق
لأجلاء ذلك القدماء ، وروى العربية المبين يدعوننا نحن
أبناء القرن العشرين إلى أن نقف أثرهم ، ونمثل مقامهم ،
إذ كنا اليوم - في عصر نهضة العربية - أمام نفس
المسائل التي أحس القوم أنفسهم في سبيلها ، ونجسوا في
حلها ، فقد وجدوا في مصنف العربية الخالد مادة كافية
للتعبير عن جميع ما دعا إليه العصر من المصطلح العلمي
والفلسفي ، مترجمين القسط اليوناني بصنوه العربي الذي هو

مرآته الصادقة ، حتى أصبحت اللغة العربية البدوية
الأدبية أداتنا لا تخجل من يستعمل بها في أي فن من
الفنون ، وسأوت - أوافق - أحبا اللاتينية ، لغة
العرب الثغالية في القرون الوسطى .

وقلت : أما نحن اليوم فتجدد عين جدهم ، ونكافح
مثل كفاحهم للتعبير عن الثقافة الحديثة باللغة العربية ،
ولكن ما أهدأ عنهم حلا ونوقا !

عزني شخصية الرجل ، وشغني مناهجه في البحث ،
ومستواه في النقل ، لهذا استفيد منه في حل المشكلات
التي تربك فيها .

تستند عرفت على أن أورد لك بعضاً مما قرأته من
حفظ هذا الرجل ، عليك أن تمتصها وتقول مما
إله كان ، لا تقرأ لتعلم حسب ، بل أدباً متبعاً أيضاً ،
وصار لك شكك أنت - بعد وقوفك على هذه
الشيء الذي في البحث عن أعلام جالية حنين .
وقد كنت في الترجمة التي عملت موشوما ليحت جدي ، بعد
أن سموت شيئاً من اليونانية والرومانية والمطاطية على
السواء ، إذ لا بد من جمع تلك الأطراف الثلاثة لن يقصد
إلى الكشف عن غور هذا الرجل .

أوردت لك في مقال السابق قطعة من رسالته إلى
علي بن يحيى النجم في ذكر ما ترجم من كتب سايونوس
الطبيب اليوناني ، وهذه الرسالة المشهورة بالعالم الدقيقة
كلها تحرر موسوعي صادق عما عمله حنين بن إسحق
وتلاميذه - إسحق بن حنين ، وحبيش وعيسى بن يحيى
وغيرهم - في ترجمة كتب الطب اليوناني إلى اللغة العربية
وبرامج لما في من السبل حتى تخرج كل الكتب اليونانية
في هذا الفن إلى العربية ، وهالك فعلا آخر من تلك
الرسالة^(١) ذلك على ما نقل حنين من المجهود في الحصول

(١) مجلة Benqlissenar لفرج ١٩٦٥ ، ص ٤٧ .

أرسطو^(١) ، إلا أن النسخة اليونانية التي منها ترجمت هذا الكتاب إلى السرياني كان فيها من الخطأ والنقص مقدار لم يكن يمكن معه أن أخلص معانيها . ولولا أنني قد اقتت^(٢) ونموتت فهم كلام جالينوس باليونانية وعرفت جل لغاياه من كتبه الأخرى ، فلما كلام أرسطو^(٣) فأتى لم أكنه ولم أنسوه ، فليذا السبب لم يسهل عليّ تخليصه وزركته . . . ورأيت أن لا أشغل نفسي به وأن أخطأ إلى ما هو أرفع منه .

ولكن لا تظن أن الرجل يكتب دائما بمثل هذا الأسلوب البسيط الذي لا يعبئ فيه إلا نظرو الخفاقي لحسب ، بل كثيرا ما يرتفع أسلوبه إلى مستوى نفس معه أنه كان قد شغل على الخاطى الذى صاروه ، وأصعب إلى ما يقوله في مناسر سقراط الحكيم^(٤) : « سقراطيس » أو الفلاسفة القدماء ، وهو حكيم الحكمة ، من عنده وردت الحكمة ، وهو من عذرت الحكمة ، له الأبطال السائرة ، والحوادث القامحة ، وكلامه في الغلوب كنسب أروح عند الحبوب ، وكراحة للمكروب ، وأثره في العقول والخواطر ، كآثر لكافى المواير . أفكن أن يصير بكلمات أوضح من شعور من رضع مع أفلاطون كرشه إلى مبادئ الفسكو القليل ؟ ولا يقص هذا الأسلوب عن الباطنية إلا ما يظهر في هذه من منزع الحزل الجذ .

ولكن هناك أروع من هذا وأكثر تحريكا لأفكار القلب ، ولو استطلعت لأوردت لك تلك الرسالة التي أنقذها في مصره وبرائه من شيم حاسية ، وأرجو أن تقرأها نيمها ، كما أرجو أن تقرأ سائر ما مرده من ابن أبي حنيفة

على مخطوطات يونانية ، وفي مقابلهما وتصحيفهما ، يقول حنين من كتاب « البرهان » لجالينوس^(٥) :

« ولم يقع إلى هذه الثانية في يد أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان لنسخة لغة يونانية ، على أن جبريل^(٦) قد كان من خطبه عدابة شديدة ، ومليكة أما غاية الطلب ، وجئت في طلبه بالاذخيرة والشام كلها ومصر ، إلى أن بلغت الاسكندرية ، فلم أجد منه شيئا إلا يلمش نحواً من نصفه ، إلا أنها المقتلات غير متوالية ولا تامة ، وقد كان جبريل أيضا وقد منته مقالات ليست كلها المقالات التي وجدت بأفنديا ، وتوخر له أجوب^(٧) ما وجد . وأما أنا فم تحب نفسي إلى الاستكمال فوامها ، لما هي عليه من النقص والاختلال ، ولقطع ولشوق النفس إلى وجود تمام هذا الكتاب ، ثم إن ترجمت ما وجدت من السريانية ، وهو جزء يسير من المقالة الثانية ، وأكثر المقالة الثالثة ، ونحو نصف المقالة الرابعة ، وأما المقالة الخامسة خلا شيئا من أولها فباله حفظ ، وأما سائر المقالات الأخرى فوجدت إلى آخر الكتاب ، خلا القليلة المضافة عشرة باب في آخر ما تصانفا .

والس دليل أوضح على أمانة حنين إذا التصوص القديمة مما خرا له من تعليقات على هامش ترجمته لكتاب جالينوس « في الأضواء الطبية »^(٨) الذي يقول فيه : « إن جالينوس من جد ما قال هذا القول أنه به بنسخ كلام

(١) هو كاتيب من كتب جالينوس الطبية في علم النفس ويتابع البحث النفسى ، انتهى على ١٠٠ مقالة حاصلة جمعا في الأصل اليوناني ، ويخرج من رسالة حين أنه ما على جزء كبير منه وترجمه إلى العربية ، ولحق ترجمة حين هذه عموما بعد في جين الكتاب .

(٢) أي جبريل بن خنيسوع طابع الوثائق والنوكل .
(٣) الزهاوى : من الترجمة العربية في عصر النعمان .
(٤) تحفه ما يروى عن — شاخت ، برزليف ، ١٨٤٠ .
ص ٩٧ — ٩٨ .

(٥) Aristophanes كاتب المسرحية الحزلي اليوناني للمسيرة عاش في القرن الرابع قبل الميلاد .
(٦) ابن أبي حنيفة كان من الحنكة كميني (الأساسية) لثاني البصاني ، عظمه استاينوي ، فاما زاده ١١٠٨ .

في ترجمته (١) :

« إنه لحق من أعدائي ومضطهدي الكافرون
بعض المبادئ خلق الفاليت في الدين على من
الحق والمصائب والتور من منى من اليوم وأمره في
وشقلى من مهدي . وكل ذلك من المهدى إلى على
وما وجه الله من وجل في من عرف الرتبة على أهل
زمانى ، وأكبر أولئك أهل وأقرب لهم أول شردى
وليداعى ، ثم من يدم الدين منهم وقرت إليهم
علوم الفاسل جالوس فكانوا في موضع العالين مساوي
بحسب ما أوجبه طابعهم والفقوا إلى أفتح ما يكون
من إزاعة أوجس الأخبار وكان جليل الأسرار
وكيف لا أفتش ويكلم خدش ويكلم في في حاس
قوى الرب ، ويذل في حق الأموال ، ويرى من شتى
دهان من أكرمى أكل ذلك من حردى إلى زدت
منهم ولا خباية ، شككم لا وأدنى أوجهم ولا جليل
بالعلم والعمل وعلى إليهم العلوم العالمة من العالين إلى
لا يمسونها ، ولا يهتدون إليها ، ولا يعرفون شتى منها
في نهاية ما يكون من حسن العبارة والقصاصة ، ولا نفس
فيها ولا زلى ، ولا ميل لأحد من اللل ، ولا استغنى
ولا لحن واعتبار أصحاب الباطنة من العرب الذين يقومون
بعرفة وجوه البحر والقريب ولا يفترون على سبغة
ولا شككة ، ولا معنى لكن بأعذب ما يكون من
اللفظ وأقرب إلى الفهم ، يسمعه من ليس صناعة الطب
ولا يعرف شتى من طرق الفلسفة ولا يتجمل براءة
العبارة وكل للل ، فيلخصه ويعرف قدره حتى
إليهم قد يفترون على ما كان من الذى أقل الأموال
الكثيرة إذ كانوا يقتلون هذا القل على نقل كل من
قل . وأما ما قول ولا أخلى ، إن سائر أهل
(١) عيون الأبد في ليلة الأبد ج ١ ص ١١١
وما صفا .

الأدب وإن اختلقت منهم ، يحبون إلى ماثلون إلى
مكرمون في باخون ما أقدم ينكر ويحارون بكل
ما يصلون إليه من الجبل ، فأما هؤلاء الأهل الصارى
الدين أكرم تعلموا بين يدي ، وشأوا قدامى
الذين يرومون نفاذ دى على أسم ليد لهم منى . قرى
يقولون من هو حين ؟ إنا هو ماقل لهذه الكتب
ليأخذ على قلة الأجرة كما يأخذ الصناع الأجرة على
صنائعهم ... فهو خادم لأهنا وليس هو عامل بها .
ما له ولكلام في صناعة الطب ، ولم يحكم في علما
وأمرها ، وإنا قصد في ذلك الشبه بنا ليقال حين
الطبيب (١) ولا يقال حين الناقل . والأجود له لو أنه
أدب صناعة وأمسك من ذكر صناعتنا فكنت
كما كنت شتى من هذا شتى صدق زعمت أن أقل
على من السط والزود . فإن المهدى لم يزل بين الناس
على قدام الأهم على أن من يفتد البلية قد علم أن
أول جليل في الأرض قاتل في قلة لأخيه
على . . .

كم وروى أن أخرج لك ظروف حياة حين
القرية وما لاق من الجحش ومصادرة كتبه ، والميس
والجسد وصبر على كل هذا صبرا كاد يفوق ملافة
البشر ، كان الباعث إليه إغائه الوطيد بأن عليه أن
يخدم معاوية ومن بعده ويشتر بينهم ثقافة الأولين .
بول كراوس

(١) دكتور حين أذكر ما لاق يدور (Pasteur)
من صناعة الأطباء .

العلم وأعراض التماسل والجلد تعالج بتجاع سند
الدكتور حسنى أحمد

١ ش شبان بشا ليعون ١٤١٤ هـ

أبحاث متعمقة بالآلهي وأخلاقي ١٩

معرفة النفس البشرية غير قوانين علم النفس ونظريات
السيكولوجيا ، وذلك يفرض أننا نحسن فهم تلك القوانين
والنظريات ، ونقترب بها عندما نستطيعه ، فإذ الحكيم بهذا
الوفاة التي غشي بيننا في السبع الأخيرة ، فالحظنا ترى
كتابنا ونألفينا بطلون تلك النظريات أو أيا نصلح لكل
نفس ، فإن شئت فقل ، وإن البعث فلتستحب .
هناك وسيلة سهلة لإدراك الشخصية الروائية أو النموذج
البشري ، هو أن نلقاه بقلوبنا كما خلقه أصحابه بقلوبهم ،
وأن نتحد به ونحدا شريفاً ، وهذا لا يتطلب إلا هبة من
الله . هبة الإحساس وتزله تجارب الحياة ويسمعه خيال
قوى يمتدح على أن الحياة حياة عذبة ، كما أحب تلك الحياة ،
وأما ما دون ذلك من علم ومعرفة فكلت في كسبها
بجوهرها ، ومعنى جعل المعرفة من الآلهة مفرطاً ٢٠

نحن بحاجة إلى الأمانة العلمية والالتزام
بالسلطان ، إلى التراجع الحق من حجب الأشياء ، ونحجب
هو إنباء النظريات على الواقع ، من إنباء النظريات
الباطل . فهو مداراة قهرنا الرسمى بمصطلحات العلم الخاطئة
هو علينا أن المعرفة الحق لإدراك للظواهر التي يمكن بها
المعنى في عالم السلسلة ، ونحن نرفضها في عالم الروح . إنا
نحارب نفس المكمرة ، نحارب أدلة العلم ، نحارب التبعج
بالدقة التي لا تنق ، نعرف كل شيء ، على أن نكون
قادرين على فهم ما نعرف . وللمع المعرفة في كل ما نعرف
أو نستحب . ولكن ليس يمكن الإبداع من الخلق .
ليسكن إشعاعاً لطيفاً ، رقيقاً حقاً ، كذلك الذي ينساب إلى
قلوبنا في جوف الليل من غبة الله .

ذلك من النفس وعلم النفس ، والأمور كذلك في
روح العلم وقوانين العلم ، فأما كما أورد على إلتزام قوانين
علم النفس لميكانيكية على الأدب ، وما أورد إلى الصدور من
معرفة حقيقية بالنفس البشرية ، وإيجع ما فعل ، حتى

لا لهم بأنا كجورديان الذي يظل يتكلم الشعر عشرات
السنين دون أن يغلط ما يقن . أقول إن كل نفس النحو
أدعو ساجداً إلى الأخذ في الأدب بروح العلم ، وأما استطاع
قوانينه فلا .

روح العلم غير قوانين العلم . روح العلم ليس إلا
ما ذكرت ، وأكرر : أمانة عقلية ، وخضوع للموضوع
وتأثير على التصديق ، ونتيجة الأوهام ، ثم استقصاء
التقاسيل ، وقصر من الأحكام ، وتدعيم للاحاسن .
تغلزات العقل ، وأخذ الإحساس وسيلة مشروعة
للمعرفة بتعديده وتوجيه ، ومراجحة وتعليق ما أمكن
التفصيل . روح العلم موقف قنفة النفس من الباطن والأشياء
وأما الذي فسرورة من القوانين التي تقهر على عالم المادة .
مصر مطعور . فإشاد روح العلم لأنها روح خلقية نبيلة ،
وأما محاولة تطبيق قوانين العلم على الأدب . وقد رأينا
بلا بلا في بعض أوقات عندما غرضنا لا فعل وتوليد ووجهنا
بأننا نرى في بعض الأدب مقارفة . الأدب كالفن
العلمي ، فإشاد أن الأدب كالفن .

النهج التقني إن يتضمن روح العلم ونموه يلتفت
إلى حقائق النفس ، ولكن هذا ليس ما يميزه عن غيره
من الناهض ، وروح العلم وفهم النفس حقيقان مستقران
في كل نشاط عقلي منتج ، حتى إننا لا نرى فيها شيئاً
بمحصنها أو يمكن أن يخصصها بالشيء الأول . النهج
التقني يستمد حقيقته من مادة دراسة وهي الأدب ، ولقد
قلنا في مقال سابق إن كل منهج لا يتبرع من صيغته
مستعماً مادته من ذلك الموضوع ذاته لا يمكن أن يستقيم
والأدب لا يرب من القوى . وذلك حقيقة يجب أن
نواجهها تقديراً .

قلنا : إن الأدب ملكة في النفس . طبع مغلول .
فالشاعر يتي كما يفر الطائر . ولكن هذا أعجم وذلك
سوى . وقلنا هو ذاته ، وما لحن الطبع خالقاً شيئاً بذاته .

إلا ما استطاع إبداعه اللفظ الذي وضع الشكره وفيد
الإحساس ، وهذه الفكرة المنحججة هي موضع اهتمامنا
يشكر عبد القاهر .

يشكر عبد القاهر كما رأينا كل مرة في اللفظ ،
وعز في ذلك يتألف آراء الجاهل في القضاة ، ولكن
هذا في الحق إنكار مسرف لا يتقره ، ونحن لا نرى
أرجحنا الصعقة ولا بغريب دائما بمصدا ، والتي
لا شك فيه أن لحسن الألفاظ كما قلنا وقع ينجي كثيرا
ما بين الكاتب أو الشاعر في اشتداد (١) إبداعه
وهذا على أن يلم من الكاتب والصحة الشعرية .
ويشكر المربي ككتك على عطلات المسكرى العقلية
وهذا دليله مؤمنين هنا يقول ، ونفذه « أن التوبة
حرص على الذي والأفراض التي يوضع لها الكلام
الوضع فيها من بعض واستهلال ببعضها مع
الوضع فيها من بعض ، فصل إلا بحسب الوضع
ويجب على المربي أن ، والفرص التي ترقم . ولكنه
لا يريد يشكر إلى الأسلوب السطحي الذي لا يتواءم فيه ،
وكنا لا نشكر بأنه قد فطن إلى أن الأسلوب الفني
الحيد هو ذلك الذي يصدر عن صاحبه ، وقد شكلت
الفكرة وشكل الإحساس إلى الطرق ارتابها ، حقيقة
كانت أو مجازية ، سكوت طويلا ، حتى نتجس بأن
الفكرة أو الإحساس قد ولما جميع في العبارة ، فلا
نرى أطنس الكاتب إلى الصورة أولا ، أم إلى
موضوعها . أخلق الموضوع الصورة أم تحقت الصورة

أولا ترى مع ابن قتيبة أنه لا بد للشاعر بهذا كان طبعه
غنيا من غير « ولشعر كرات يتد فيها قربة ويستصعب
ويصعب » وأن له « ادواع تحت الضيق وتحت المشكالك » بل
فيه والله الدافع ، أقصد أن الشعر حركات من
الإحساس . الجوانت تحرق ، والإحساس العيب ينفذ
اللبان . ولما يكون الشعر عند ما يسكن العنف وتبدأ
جذبة العين ، فتستطيع الإحصار ، عندئذ تستلج الإزادة
ما بقى في النفس ، ويبدأ الشاعر في الجهد الذي لا يستقيم
شعر بلونه . الشعر متاعلة حينها ما أمكن حتى انتهى .
الشعر طبع ودافع وإرادة وجهه ومتاعلة .

ونحن بعد لا نستطيع دائما كل ما نريد ، ونحن بعد
لا أصل دائما مجوده إلى الشكل ، وموضع الشدة في
الأدب ليس إلا في القدرة على إبداع الفكرة أو الإحساس
لفظ . قال ومباطل : « كم من مره أسلمت إلى يد طبعي
نساء يتحدون وتند الجوع في مره طبعي ، أنا وأنت
منام ، فتعذلي نفسي كل مره . عذيق وقصص على صفة
طرية ، أو لستطعت ملاقة ، أو لست دائما خليا ، ولكني
عاجز من أن أسبرغ ما اكتشفته القابل . ولما استطع
فيها بعد أن أسور ما أحسست ، أما الآن فلا ، وأنا أعلم
أن إن لم أنسب التوفيق فينبأني من معنى فيري يله من
تجاربنا وتسامحه عبقريته فيخرج في العبارة عما لمناه » .

إبداع الفكرة ، أو الإحساس لفظ هو ما يجر
الأدب عن غيره من الفنون . الأدب طريقة من طرق
العبارة عن النفس . يعبر باللفظ كما يعبر بالمعنى بالألوان ،
والناس بالأمواج . ومن ثم وجب أن يكون منهجه
منهجاً لغوياً ، وأنا أعرف ما يبره هذا اللفظ في بعض
اللفظ من عازوف ، فمن الناس من يظن أننا نتعود به
إلى الدراسة العقلية التي أصبحت الأدب وسلته ووجهه ،
ولكن هذا جوف ظالم ، لأن اللغة مستوعب كل نواتها
الروح ، ومن الثابت أنها لا تفك من أحكامها وأمنيتها

(١) مثل ذلك تلاه في الدكتور أبو حاشي :

موضوع الما أني أصابعي . وجمي كسيف محروم وموت
تجريد النظر الأولى عدة مرات ليس لأرب رجاء في
الصبر ، وكنا لا كم مرة تعلق زهرة تنقش التي ، ثم ساد في
مصدر هذا القول كنهه . لا في توري الشاعر بمرجه الصلابة
إلى احتل اللسان خلا من المياكي التي كانت تستطيع أن
تؤذي عن الوطلة في الزمن .

الوفر بمعنى الثلج

كف الأستار المثلج حبيب ذات نيفة يثقل
«الوفر» بمعنى الثلج^(١) ، في جهة مباحث خزانته
الشعرية ، التي تضم من المراءد المراءد ما هو جدير
بالحباية والحرص .

وقد ذكر الأستار ذات ثلاثة أصول يصدق هذا
البحث ، يثنى من كتاب مطبوع لابن النوطي ، وهو
«المواهب المأمنة والمصاريب المأمنة في الألف السابعة» ،
(بند ١٣٥٩) ، ولكنها من الخطوط في باريس ، وهو
«في كرخ بنداد» لأن الصبي .

وقد وقفنا أيضاً على أمثال أخرى في هذا
الموضوع ، منها بما لا فيها من تلك التورية من جهة ،
وإلى أن لفظة «الوفر» بمعنى الثلج لم ترد في الشعراء
العربية التي رأيناها ، على أن من قبلنا في هذا
وقد وجدنا ذلك في ما هو من كتب الأندلس
ذات ، ووجدنا الشكل على ما يبدو من كتابي الخراج .

قال أبو الخرج بن الجوزي (الوفرى سنة ٥٩٧ هـ) شعراء

(١) الفرى ٣٢١ (١١٣٩) ص ١٤٩ .

الموضوع ، الكتاب الكبير يترك ما في حقه منكسراً
جسداً . يدركه مشققة ، يستشعر الفكر والاحساس
مرتبطة بولم أخرى ، وإذا انفاج جزء من الاحساس
والفكر ، ومن ثم لم يكن هناك على أن نفس الكلمة
ولذلك لا يكون إلا عند من يدركون مواضيع قولهم
إدراكاً مجرداً من صورها . ثم يتناولون لومها في سرد
لظلال متفصلة منها ، مصطفاة الاصناف ، ومن هذا النوع
الكثير من المحسنات العظيمة المضمومة . ولهذا قول
إن الصنعة الملقبة هي تلك التي تحكم من تحتها .

لا خوف إذن من أن يعود بنا عند القاهر إلى

أنه في سنة ٩١٥ هـ ، ذهبت أنظار عظيمة ، ودلت
والملك بجميع العراق ، وأهلكك ما في رؤوس الغنم
وفي الشجر من الأضطراب والأغصان والفاوك ، وما كان
في الضجاري من الغلات . فلما كان انقضاء الليل من
ليلة السبت وهي ليلة الخلد والعشرين من كانون الثاني ،
سقط الثلج ببنداد ودلم سقوطه إلى وقت سقوطه من
القد القدر ، فاستلقت في التواريخ والهجرات ، وقام نحو
خزاع ، وحمل منه الأحداث صور السباع والحيث . وعم
سقوطه من بين تكريت إلى البطيحة ، وازل على الخليلج
بالسكونة ، وقد ذكرنا في كتابنا هذا (الثلج) أن الثلج
وقع في حقل كثيرة في أيام الرشيد والقصور والعمدة والعتيق
والشعير والقفار والقفار ، وما سمع مثل هذا في الواقع
بعد الفسحة . فاجتمع حصة عشر يوماً ما داب ، وهكذا
سبح الأراج والسراج والبهدي ، ولم تهتك القول
الأنصوري ، ولم يمتدح في الثلج البصر . إلا في هذه السنة ،
التي أنزل الله فيها الثلج الخليل ، قال : لا تزل الوفر
يسقط في سنة حسن عشرة (وحدانية) ، قال بعض
شعراء الوقت :

بأستار الزمان ليس بوفر ما رأينا في يومين العراق

القطعة ، وما يبرز أن ربها هذا الحرف فثقل من
التهج الطبيعي دراسة الأدب ، وما ربما قد عشا إلى
القدر الذي يصبه كالماء في خلق مادة الأدب ذاتها ،
فن واجبنا أن تأخذ في بحثا بالشعير القهر ، ونحن
ملك نجتمع بين عناصر الأدب الإنسانية وعناصره
الثنية ، لأن هذه مستودع لك ، مستودع نيل لا يقل
قدرا عما أودع فيه وبغضه . في النهاية - غير الأوسه
عن كل ما عداه

ليست البعرة لأن عند عبد القاهر بالقطعة في ذاته ولذا

هي بالقطعة . (شبع) محمد منزه

أنه كان خفيًا^(١).

وردى ابن الديلمي (التوفى سنة ٩٣٧ هـ) في ترجمته يحيى الدين الشهرستاني^(٢) قال: «من شعرة ما أنشدني أبو الفتح محمد بن علي بن البارك البغدادي، قال: أنشدني نفسه ونحن جلوس بداره وكان الزفر يقول:»
ولما شاب رأس الدهر غيظا

لما قلناه من فقدت الكرام
أقام بقطعة عنة الشيب غيظا
وأما ابن التوماني (التوفى سنة ٧٢٣ هـ)، فقد روى في حوادث سنة ٦٦٧ هـ أنه «سقط ببغداد وفر كثير كان محبكا في السطوح دون الشير»^(٣).

وقال في سنة ٧٧٤ هـ «وقع ببغداد وفر كثير علا على الأرض مقدار شهر»^(٤).

والله من هذا كله أن لفظة «الفر» بمعنى التلجج عند العرب، وعربها أهل العراق منذ أيام الدولة العباسية (توفي القارسة) وبغداد بعضهم (دورف)، وبالقالب (دورف)^(٥).

وقد ورد في معجم (فيلسوف) الفارسي اللاتيني في مادة (أيت وقت): «أ يرق: وبالسرية تلجج» ثم قال «أ يرقض آت: ما تلجج»^(٦).

(١) السطوح ١٠٠ - ٤٢٧.

(٢) هو أبو حامد محمد بن القاسم كمال الدين الشافعي حنبلين

الدين الملقب سنة ٨٨٦ هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان (١: ٦٧٥ - ٦٧٦ طبعه بولاق سنة ١٢٧٥ هـ) وعللنا الذهب

(١: ٦٨٤).

(٣) قبل تاريخ مدينة السلام بغداد: مخطوطات بيازيس وفيه ١٢٩٦ هـ. ص ١٢٩٦.

(٤) الخواص الجامعة (ص ٣٦٢).

(٥) الخواص الجامعة (ص ٤٨٤).

(٦) المساعد: وهو من الأب أنطاني مرقس الكركي (مخطوط).

إنما تمّ عليكم ماثر الجلسن فهايت خواص الأمان^(١)
وقد أخيرا بقوت الجوى باسم الشاعر الذي أنشد
هذان البيتين، قال: هو عبد الله بن الحسين بن أحمد
البغدادي المعروف بالديبع الأسطواني^(٢) التوفى ببغداد في
سنة ٥٣٤ هـ.

وأما ما بقوت هذا ذلك قوله: «الفر»: التلجج بلغة
أهل العراق، قال (الديبع الأسطواني): ذلك في عام
زل فيه ببغداد تلجج كثير^(٣).

ثم ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٥٤ هـ، أن
الخليفة المقتدى بالله «خرج في (شهر) رجب، وأحضر
قودان وطلح عليه، وأتت إليه عسكرا كثيرا، ونفذ
«إلى بلاد الفرس، وأقطعه البلاد والذلاع، ثم وصل
الخبر بأن قودان قد انضاف إلى سفير المسلمين والتقى
معه، فبعت الخليفة مملوكا يقال له قودان الفارسي في حوزة
بطلبها، فهربا ثم انضاف إلى قطع شهر ما لم يسمع
الجوع والفر»^(٤) فلهذا أكثرهم^(٥).

وبعد عشر سنوات من هذا الحادث، أي في سنة
٥٦٣ هـ، زل الزفر ببغداد، قال أبو الفرج: «وخرج
القشربان بطبرستان، وكثر الموت، وفي صحيفة الجيشين
وقع وفر إلى أن طوى الأرض إلى قرب نصف الليل»^(٦).

وذكر في حوادث سنة ٥٩٧ هـ، أنه «في صحيفة
البلاد، العشرين من جمادى الأولى، أصبحت الدنيا شديدة
البرد، وسقط الزفر على الناس نهارا إلى وقت الظهر إلا

(١) السطوي في تاريخ الترك والأمر (١: ٥٢٦ - ٥٢٧ طبع خلد كاتيا، وقد ملأ منه الرواية كلام ابن الأثير الكامل

في التاريخ ٥٠: ٢١٠ - ٢١١ طبعه تريبس = ٣٥٧: ١٠٠ بولاق - وسط ابن الجوزي (أخرى الزمان ١٠٠: ١ طبع شيكاغو.

(٢) منبأ الأثر، (٧: ٢٤٢ طبعه تريبس).

(٣) وضع منسج للسطم المشرق كالتسكي، في الحافية
القلة (كذا)، دلالة على أنه لم يربط هذه الكلمة.

(٤) السطوي ١٠٠: ١٢٧٧.

(٥) السطوي ١٠٠: ٢٢٢٢.

تيودور نولدكه

٢ مارس ١٨٣٦ - ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠



لن أسي ذكريات يوم
ومانه فقد كنت طالبا بجامعة
مورخ ، وكنت حديث عهد
باللغيا وعلومها ، وشاء الله
أنني أرى وأسمع من هذا
الشرق العظيم في معهد من
أكبر معاهد تلك البلاد ،
ومن علم من أكبر حالات

ألمانيا الذي كرموا حياتهم في سبيل الشرق والشرقين
وتولذكه ، لم يكن غريبا علي ، وأنا الذي شغفت بحراسة
الشرق العربي ، لثانيه ، وآدابيه ، سيميولوجيه ، لغوييه ،
وحديتها ، فكان لزاما علي أن أتوجه إلي هذا
• طيف الخيال • فقد ورد اسمي في كتاب الدكتور
• هـ ن دانيال • ، جاء أن التوسع التي سالت ترجمه كتاب
أجمعت علي قسميه • هـ ن دانيال • وكتاب الآف
بند الدال في لفظة دانيال .

وعما كان يحسن النص عليه في هذا المقام ، من
الشرق جورج يعقوب (Georg Jacob) ، اللوي
سنة ١٩٣٧ ، نشر سنة ١٩١٠ في بلدة أرنهيم من أعمال
ألمانيا ، جاليا من كتاب طيف الخيال لأن دانيال .

كرد كيرس عواد

(اداد)

(١) انظر منها : قوات الزمان ٣٢ : ١٩٠ - ١٩١
والشرق المعرفي ٢٦ : ٢٦ ، جدي الدكتور هـ مصطفى رادف
والشرق السكينة لأن نهر المصطفى (٣ : ١٢٤ - ١٢٦)
وشيل الأوكيا ، ومدرسة الأسفاد في سابات الترمز الخيال ، محمد
أمن المصري بمجلدات عددا ، من ٩٢ - ٩١ ، واليدور الناح
مستوفى ٩١ : ١٢٦) .

الثالثة كما ألهمت لي فرصة ، وقد عرفته ، وقبل أن
أرسل إلي بلاده ، عرفته في مصر لا عن طريق الصحافة
الألمانية ، فقد كنت أجهل حينذاك تلك اللغة ، بل عن
طريق مصدق ألماني بين عظيمين ، وهما دائرة المعارف
البريطانية ، ودائرة المعارف السكيب المقدس ، وذلك لأن
الشرقين الأتجاه استندوا إليه لحرر معظم المواد المتصلة
بالشرق والشرقين في الرحين السابقين .

في ذلك اليوم دخل (مومل) العالم المراسع والشيخ
الذي نيف عن السبعين فاعة البحث تابعا مضطرا ، فقد
كان اليوم صومعا فطررا ، وما كان يصل إلي معلومة علي
صاح مسحة لخرن السكيب : مات تولذكه . واستطرد
في الحظ منه وثقة .

كان رغم الشرقين الذي وإن كان في العالم القديم
تلك من الطب لا يسكو ، مات تولذكه الذي رفع
لوا ، الحسنة التي كان لها راحة زهاء نصف قرن ، مات
عالمنا الذي كان أعما في فرد وأحيالا في شخص .
تولذكه هو ذلك الشرق الذي خلق علوما لم تكن
معروفة من قبل ، وهجم على أمور التشكيلات لعلاما لنا
ووضع أهدبا على حقيقها ، فهو لم يمت إلا بعد أن ترك
العالم أربعة وعشرين سورا ، وأكثر من سيمائة بحث في
الشرق ، لثانيه وآدابيه ، تاريخه وديانته .

وهذا ليس مستغربا على شخصية هامة لتولذكه ،
وأنيحت لها الفرصة أن تتلمذ على أمثال (هينرش الهله)
مؤسس دراسة اللغوس العربي ، وأستاذ العهد القديم
واللغات السامية (والدال) مؤسس الحشية ، و (نيلير)
عالم العربية ، والدروس لغارسية والتركية (الانازد) دكتور
الكثير من المخطوطات العربية والسريانية والعبرية ، وما
إليها ، وهو الفتوى القديم وعالم الترجمة السبعينية ،
و(خلودال) الشرقى صاحب المهددين القديم والجديد ،

أهم الناساني.

وله (يهودى) في ٢ مارس سنة ١٨٣٦ عتيبة (هريزج) من أسرة الالية اربعة قطي شمال عرق لانيا ، وكان أبوه ناظرًا لمدرسة البلدة ، ومن ثم رقي فاصبح عام ١٨٤٩ ناظرًا لمدرسة (بيجن) الثانوية على المظفره الموندية ، ولما بلغ (يهودى) من العمر خمسة عشرة عاماً أصاب مرض عرق عاله من الذهاب إلى المدرسة نحو ربع عام فشقق عليه في تلك الفترة دراسة اللغة العربية دراسة غامضة ألقى ليلتها من دراستها بالمدرسة ^{٤١٥} وفي عام ١٨٥٣ سافر إلى جامعة (جوناغني) تحت إله شخصية الأستاذ (هريزج) (ألا) دراسة للسلوك السليمة فاقبل عليها وأستلمها ، كما أهم أيضاً بدراسة العسكرية والذكاة والقائمة الحديثة . وتبعد أن أوى لعتبة عام ١٨٥٦ سافر إلى (ليزج) حيث كان قائمًا في ذلك العهد السلامة (فيلس) وبعد فترة سافر إلى (ليزج) لدراسة المخطوطات الشرقية المحفوظة فيها ^{٤١٦} ولقد التقى أصبح مستشرقاً أيضاً (فون) هيرشتال (أوبه) أن أجزم مهمته وحمل إلى (لين) عام ١٨٥٧ حيث التقى مستشرقها (ميخائيل يان دوجوه) وصرف زمناً في دراسة المخطوطات الشرقية بها . وفي عام ١٨٥٨ عاد إلى برلين عن طريق (جونا) بعد أن حقق الرغبة التي من أجلها قام بهينه الرحلة العلمية ألا وهي جمع مصادره لكتابة مؤلفه الشهير (القرآن القرآن) . وفي برلين عين تولمكه في مكتبتها ، إلا أنه سرعان ما يحدوها عند ما أفس أن مدير المدارس يريد أن يحد من عرته . وفي (كيل) وفق فيمنه جامعتها وهو في التلمسة والمشرقين من عمره أستاذاً مساعداً بها خلفاً للملاسة (دنان) . ولم تحض على تعيينه أربعة أحوام حتى أصبح أستاذاً . لكن نشاطه في تلك الجامعة لم يدم ^(١) لغة العربية يدرس في مدارس القبا الثانوية التي من خلالها تدرية

ويطال الشعر العربي القديم ، والفيلة الحافلة ، والبارخون العربي والإندريالي .

أما تولمكه فهو مؤسس بحث القرآن والفتن الشعبية والسريانية ، وهو أول من علوا بالسريانية الحديثة والتفويض السليمة ومقاراة لغاتها الحديثة إلى جانب عبايته بأربابها وقصصها . كان تولمكه يبعد جاور اللغات السليمة معاصرا البادية الأسسورة والهجرات العربية الجنوبية . وكان يبعد الأثرية إجابة يبرله على عالم معاصره من المستشرقين في سلاتر اتجاه العالم ، ونشر في التصية (جنوب بلاد العراق) عام ١٨٧٥ كتاباً فيها في قواعدها كما ألف اشرة الثانية عام ١٨٩٨ كتاباً في السريانية الحديثة في بلاد كردستان ، وأهم فيسيرة والبيطة والتمرية وما إليها من الالهجات السامية . أما اللغة السامية فكانها أنها هي محور الأسرة السليمة السامية كذلك كان محور درسيات تولمكه ، فقد نشر عام ١٨٩٦ كتاباً في اللغة في القرآيب الكريم ، وأما سواكيب ، وكان قد كتبه في مسافة أطبها جامع (مؤلفه) كان المأثرة الأولى ، واعتبر كتابه رسالة منع بخصصه إجابة الدكتوراه . وفي عام ١٨٩٦ أعلنت الأكاديمية الفرنسية عن مسابقة علمية في بحث حول القرآن الكريم فاشترك ذلك المستشرق الألماني الذي كان عمره في ذلك الوقت أربعا وعشرون سنة في تلك المسابقة ، وبالجازتها ، وعلى هذا البحث تعتمد صاؤ اليخوت الحديثة التي تدور حول القرآن وتاريخه ، وبعد ذلك وجه تولمكه عنايته وعلمته إلى الشعر الجاهل ، فترجم كثيراً منه إلى الألمانية كما نشر المنشآت الخمس ومن ثم انصرف إلى التبحر العربي ، وعرضه عرضاً تاريخياً جليلاً . ولم تاه العربية القصص من القضاة بالهججات العربية الحديثة والقصص وكتب التاريخ ، كالفيلس مثلاً الذي ترجم منه إلى الألمانية الجزء الخامس من تاريخ القيس والعرب

مقد أولي نشر ذلك الكتاب إلى تولدك عام ١٨٩٨
تعلق رغب فيه إليه أن يبدئ نشر ذلك الكتاب
أو يترج عليه عللا آخر، وإداعلا للقيام بهذه المهمة
فأجاب تولدك (... فرغمت أن لأنياب عويده وذلك
لأنه لم يكن في استطاعتي أن أعيد نشر هذا الكتاب
في توبه الحسيد الذي قد وصيني لذلك اقترعت على
النشر بعد التفكير لم يستقر وما طويلا فليلى وعدني
البروفسور (شولي) الذي أظهر اوتياحه واستعداده
لتأدية هذه الرسالة . فقد جعل من هذا الكتاب الذي
أكتبته منذ عصف قرن حرا يفتن إلى حد ما مع القضايا
العلمية الحديثة . أقول إلى حد ما وذلك لأن آثار نيور
النسبة لا يمكن مجوعا كلها إلا بإعادة تأليف كتاب
جديد . وكثير من المسائل التي كانت أمثلة أو كثيرا
منها كانت في يد أمها غير مؤكدة ! ...)

دكتور فؤاد حسين

ادارة البلديات - الكهرو باء

تسلي التلاءات مجلس بلدي الحلي
نصابه ظهر يوم ٦ مارس سنة
١٩٤٣ من توريد أدوات صكها رالية
وطالب الشروط من المجلس ظهر
١٠٠٠ مليم للمنفقة

حقوق الملكية رقم ٩ مكررة خراسنة ١٩١٤ بحسب كامل
محمد حرايم سنة ثلاثا لثور مع التالى والقرعة بالية جرية وتسل هذه
لغة قايمة أيام ليد لم كشتور بلو حرس من السر الحسد .

حقوق اقصيه ٥٥٩ سنة ١٩١٤ عنوان هذه حيد الحكم
الحسد من وجبة عبد الحكيم أحمد وسلة بحرس مني بحسب
الأول شهرين وعمرى الثالثة ٥٠٠ قرش وعمرى الثالثة ٥٠٠ قرش
وعمرى الحكيم في جريعتين وعلمية وعلق الحلي يومنا ليهن حيدا
أرض من البحر .

طويلا وذلك أن الحرب السميكية التي طرد بين ألمانيا
وفرنسا (١٨٩٠) انتهت لصالح ألمانيا فانزخته حكومتها
من جامعة (كيل) ومينته في جامعة حبيدة هي
جامعة (استراسبورج) ليس مع زملائه الشبان الثقافة
الألمانية في إقليم (الراين لورن) وقد ظل تاريخ هذه
الجامعة مذكورا باسم تولدك من ١٨٧٤ - ١٩٤٠ . وهكذا
رى القدر يلعب دورا هاما في تاريخ حياة هذا المشرق
العظيم ، فالجرب السميكية مبنية في استراسبورج ، والحرب
الأوربية الثانية أخرجته منها ولدت كان تركه لتلك
المطبعة كان يحسب اختياره . وذلك لأن بقية المطبع الأبية
رفضت أن تسي في أرض يعرف عليها علم غير علم بلاده
عاد تولدك عام ١٩٢٠ إلى ألمانيا وانتار مقبلة
(كارسلرود) مستقرة ليكن يكون إلى جولوا ليد
التي كان يعيش هناك وقد علق تولدك به دور
لشيوخه وفي بها حتى وفاته . بعد من ...
بعد أن صرف فيها ربيع حياته وأهدى إلى العالم أحسن
مؤلفاته بأن نقد الفكرة بجمع كلمة في القامات السابعة
وتاريخ القدس وآدابهم والمنايين وقصة الاختكسر
وملحة الابرايين القديمة وقصة أخيار وغيرها . وقد
اعترف العالم بوجوده فتنافست الحكومات الأجنبية
وأ كارياتها السلية إلى منحه دوايتها العلمية وألقاب
الشرف إلا أن تولدك لم يكن يعز إلا للقيون منها
منحها له الحكومة الألمانية أولها لأنه أفيد طولا كاد
يفرق . وألبنا لنشله على العلوم والفنون .

والآن بعد أن فرغمت من عرض حياة تولدك
ومؤلفاته أحب أن أضع بين يدي القاري صورة بين
من علية هذا العالم وفوتة وعده الصورة ليست من
عمل يدي أو من وحي خيالي بل هي حقيقة مسجلة
في سلسلة الطبعة الثانية من الجزء الأول من كتابه
(تاريخ القرآن) الذي نشره (فريدريش شولي)

يبقى على الأرض لا يكاد يحذل نفسه من ثقل ما يحذل
في هذه ... هذه المدينة التي كانت لي يوم كنت ... كنت
أعود إليها وحدي ...

...

... ومضت إليها مع الليل ، وقال لي رالف : هذه
من الإسكندرية !

أين ؟ ... أين لا أتكدر ، ولا أتكدر أبدا ، ولا
أكد أتم ، أهدأ الإسكندرية ؟ فأين من هذا الظلام
الأسمر ؟ وأين من هذا الصوت الملهل ؟ وأين من هذه
الريح الفارعة من عذر العوى والنباح ؟ ... حتى البحر
كانما أخذته إغفاءة لما له بعد المدير مجلس ولا يصر ،
وكما كانت الإسكندرية في هذا الظلام فلم يبق شيئا
في عين من يربى عن أوجها إلا غيبال التشبيل
والكربل المشوي !

... وهذا من دما لأشواك ... في عين ...
في مهرجان الدم بالإسكندرية ! واليهذه ...
الليلة في أعضائي وفي عني ...
... الإسكندرية ! إلى من عسى هذه المدينة التي كانت
وكنت بها ... لقد غارتها منذ أربعين شهرا بلا دفاع
ولا موهنة ، وحلفت بها ما خلفت من دكرات ...
كيف أعود إليها وحدي ... !
... هذه المدينة التي كانت وكان تمسلي بها في كل
مصيب ، وكانت وكان لي بها شعر وموسيقى ، وكانت
وكانت لي فيها قصة تتجدد كل عام على شين الناس
تخبرها وتطرحها ، وكانت وكنت لا ألعب لي فيها
ناصيا آتني عليه ، ولا مستظلا أرتو إليه ، ولا بيت من
مع الزمان إلا الحاضر الذي كل عام اليوم إذ كنت
سنت المين وتوالت الشوق بين لأمل في لقاء مشوق !
وكانت وكانت بها عصور اليوم عصف في التراب وصيفا

...

... ورأيت كيف أشرق الصبح على الإسكندرية
هذا الظلام إلا بقية نموس في البحر عند الأفق

الصحافة والأدب في أسبوع :

" ... هذا رأيي ، وعلى تيمته وحدي ... "

في مهرجان العلم

أرايت كيف يتبع شعب بأسره عبا ومظلة على
فكرها ، وتحتشد أمة بأحبالها ساعة إلى غاية ، وتلقى
أساقى جيل من التاريخ في رجو ، وترامح حطوبتي
عصر من الناس على طريق ، وتلاقى أشعة الفطرت
التيامدة المعرة حول منظر ... !

أقد شهدت ذلك كله جنبي في موكب الفاروق ، في
مهرجان الدم ! وكان يوما من التاريخ !

...

... وهذا من دما لأشواك ... في عين ...
في مهرجان الدم بالإسكندرية ! واليهذه ...
الليلة في أعضائي وفي عني ...

... الإسكندرية ! إلى من عسى هذه المدينة التي كانت
وكنت بها ... لقد غارتها منذ أربعين شهرا بلا دفاع
ولا موهنة ، وحلفت بها ما خلفت من دكرات ...
كيف أعود إليها وحدي ... !

... هذه المدينة التي كانت وكان تمسلي بها في كل
مصيب ، وكانت وكان لي بها شعر وموسيقى ، وكانت
وكانت لي فيها قصة تتجدد كل عام على شين الناس
تخبرها وتطرحها ، وكانت وكنت لا ألعب لي فيها
ناصيا آتني عليه ، ولا مستظلا أرتو إليه ، ولا بيت من
مع الزمان إلا الحاضر الذي كل عام اليوم إذ كنت
سنت المين وتوالت الشوق بين لأمل في لقاء مشوق !
وكانت وكانت بها عصور اليوم عصف في التراب وصيفا

من ذلك الساعي الضائع، وليس مستعاضاً ؟
 أله أكرم ساع إلى أعظم يستقي ؟
 أله إليك تسمى إلى الجامعة ، إلى سدة العلم
 وثقافة الحكمة ؟

ما أحسنه معنى لو عقل الشباب !
 ما أبلغه زمراً لو تحضر القى !

ما أعظمها حاجة لو أصعب التاريخ !
 الملك ، السلطان ، الأمر القاطد ، الحكومة القاضية ،
 الجاه الساطع ، الشباب الطامح ، الهيئة الآسرة ، كل
 أولئك هنا ، في هذا المكان ، حيث يخطو المليك خطواته
 الميمون في ساحة الجامعة !

أحسنا نحن أن نرحم للشباب من معنى قل أولئك
 يسأل من أسهم ، طبع بهم ؟

أحسنا نحن أن نرحم للشباب من معنى قل أولئك
 من معنى قل أولئك ، من معنى قل أولئك ؟

أحسنا نحن أن نرحم للشباب من معنى قل أولئك
 لأشرف بين البشر من يد القاروق على العلم ومكانه
 من أهله ؟

ونحمد الملائكة الغرضي نلتقي هذه النظرات ، ونعاهد
 الأمانى ، ونؤمل الزور بين يديه يغلب ؟
 « مولاي !

« وقد شامت الأفلاك السعيدة أن يكون حظ
 الاسكندرية إلتسماً (إحياء) على يد ملكين عظيمين
 وهما في مقتل الشباب ؟ فقد أنشأها الاسكندر الأكبر
 وهو في سن الرامة والشرب ، وأنشأها فاروق الأولى
 وهو في الثانية والشرب ... »

« كان الملوك الأندلسيون يتباهون في إكرام
 العلماء واختصاصهم بالمواعظ والعطاء ... فانظر بامولاي

البعيد ، وأنتجت المدينة عن نفسها مع المنع ذكرنا
 القول والفرح والموت والدمار ، وأنتجت ما كان من
 ما فيها القريب وما يطيق عليها من أهله مع كل
 ساء ، وأقبلت نسي ...
 وأقبلت أسرى مع الأحياء وقد طويت ما كان من
 ذكرى في ذرات ...

إلى اليوم هنا ، وهذه الاسكندرية ، إسكندرية
 جديدة غير ما كانت ؟ إنها تأهب اليوم لاستقبال المليك
 وتنبأ لو كنه الطمع في مهران المدا

له أنت أيتها المدينة الخالدة ، إلك كيمض يحسان
 الأساطير ، لا تهرين أبداً ، وإن لك كل يوم شهاباً
 جدد ، ولا يزال يحدد ، ولا تزال كل يوم في شمسك
 الجديد فتنة وزينة وآية حسن ؟

سنة كم وأنت هنا ، حافة عيسى ، حافة عيسى ، حافة عيسى
 وأنت تستمع في صوت الشمس الساطعة ...

منذ مئات السنين ، في بلد الآلهة ، وأنت أيتها
 لا ينفد حسنتك ولا تحول ! أنت شباب يحدد ،
 كيمض يحسان الأساطير !

اليوم موعد المهرجان !
 ورايت كيف اصطفت وفود الشعب وعداً وعداً ،
 وكيف تسيل أنواجه من كل أهداب قوماً قوماً ،
 وكيف اتقى وجود الموم وعداً ، الساحة صفا صفا ، وأقبل
 اللفه يملأ في حاشيته بين ملجئ من ريشة وشباب ؟
 هذا طلاب الجامعات وهذه الأماني ، وهناك الشعب
 الفشتد وراء السراج يروح بعضه في بعض ، تستل
 عاطفته على قواعد النظام ، ويستل حله في الحشد للجب
 وى أزدحام الأقدام !
 وأقبل يستي ...

تحية العرش

وابلى لأمي أوج عاتك

وارشني كأس الحياة

شدي صرحاً جديداً وابقي صيدا جديداً

يوم ميلادك

عاش الأمة من عوالتك تشدو

أماناً للبهك

يمرّ النيل على كليك معد

حقّق الآمال فيك

وفاء الشعب من وجيك تقود

في قلبك تفديك

ونرى في الأفق عيداً

يوم ميلادك

عبد المسيح مبرس

(سنة الآداب)

ردي وأصرّ صدح الأمان

وأغريه المناء

وارضي لتساج أقدام التهاى

وابقي لحن الرلاء

وانسج للعرش من حرّ الزمان

تاج عزّ ونها

واستلّ اليوم عهداً وارتقى عهداً سعيداً

يوم ميلادك

عظمى يا زهرة الوادي تحيا

شفا

والشرى يا شمس وادينا جديداً

مستقلاً من سفا



http://ArchiVebeta.Sakuni.com

للأحياء بعد الأحياء فلا يسأل سائل بعد : ما العلم ؟

وما الماء ؟ وما السلطان والرياسة ؟ ... إن كل أولئك

إلا زمر لغتني واحد ، هو الحلال فبه رأيت من هبة

ألك بقاء العلم في عظمة منظر الفاروق وهو يسير

إلى الجامعة ، ثم وهو يتقبل درجتها ويلبس ثيابها !

ما أحسنه معنى لو أقبل الثياب !

وما أبهتة رمزاً لو عثر القم !

وما أعظمها حادثة لو أنصف التاريخ !

وما أبها منظرأ وأبهتة أثرأ لو وعده سكر سابع

إلى الجامعة من شباب الوادي !

« نواف »

كم من العلماء يعيشون في مثلكم القليل ويصمون

بصفتكم الخليل !

ووقت مدر الجامعة يختل :

« ... وها أنت ذا - يا مولاي - تفضل فتقبل

هبة الجامعة ، ثم تفضل فتسوي إليها لتلقى منها هبتها !

أكثرها لشأبها ، وإهالة قصرها ، وإذاً فما بأن تنجح

من درجات العلم والفضل ما تشاء لن تشاء ... »

ووقت اليك ليس ما تلبسه الجامعة من ثيابها ،

ويتقبل ما تنهى إليه من درجتها ، فلم رأيت لرأيت

« تواسع الشك » في أعظم روضة ، و « يتخاطبة الذم »

في أرفع منزلة ! ورأيت ما يصف التاريخ في عجد

من قصص الرأف - أفعوة رقية

زينب

« إلى ههنا اليوم ، ونصور البادية ، وباعت
الحياة في البرية ، إلى الأساقفة البادية
« تحت قبة أو سيدة » أغلى من
الأسطورة الزمنية »

على خفة الجدول الثاني ، وفي ظل النخلة الباسقة
التي يهزها السبع ، وقطعت الرطب التي جعلت يعض
ماء الجدول ، ويحب من بعده بعض الطير ، جلت
زينب ، تلك الفتاة القروية المسماة ، متكئة على جرتها
تستمع ، وتنفذ إلى حديث إبراهيم ، إلى حديث الحب ،
إلى حديث الشباب في ربيع المياه ،
الحياة الحب ، والحب الحياة

هو من حبيبها ،
وعلى محرابها منبت ،
جرت ،

جلت زينب تستمع إلى إبراهيم يحننها بحديث قلبه
ويستمع إليها إبراهيم يحدّثها بحديث قلبها ، حتى دنت
الشعشع من القروب ، وطاف الفلاحون من كل صوب
بحاشيتهم إلى القرية يشقون ، وعادت الطير من كل ناحية
تهزج إلى المشاش ، وعطرت زينب فلم تحدد جلا في حقل
يصل حملا ، ولا خلة على ماء تملأ جرة ، فكانت إلى نفسها
وقلت ، متفائلة إلى جرتها ، وحشرت عن سابقها ، وتوت بها
إلى الماء مذقوة غلقت ، وطلق إبراهيم ينظر في لفة إلى
سابقها العارفين المولدين بالشعشع الموح ، وإلى جرتها يحميه
قبا لاء ، وعادت منها الشفاعة ، فأنشيت النيران ، وجعل
الحبيبان وأخضت الجفون ،

وثبت زينب في خفة الفزال إلى الشاطئ ، وسحبت
جرتها من الماء ، ورفعتها بمداوة فتأها إلى رأسها ،

وسويتها على حوشنها ، وبثت بها وهي تنظر إلى الرطب
التساقط من النخلة في الجدول يتقاذفه الريح ، وعلى
الشاطئ ، يتخاضع عليه الطير كخورة على شاطئ
الكوتر ، وظلت كذلك دعة كانت فيها فتنة كل من
براها ، ثم نظرت إلى خنساها نظرة حائرة ، زارت
قلبه ، وازلت الأرض تحت قدميه ، ثم ولت عنه
لتهادي يجرها في طريق القرية بين الأشجار التي يصطح
من فوق أغصانها الطير .

ظل القى المثلون في ظل النخلة الحبيبة إلى الفتاة
الحبيبة في الطريق حتى توارت عنه ، فصار ينظر إلى
النخلة ، وإلى الزلال الملب تحت النخلة ، ظل ينظر
سبورا يتابعه الحب في كل ما يرى ويسمع ، حتى سحبت
السحب القوية في رفق آخر أنيلها من الوادي ، وقد
الكون مكنون شامل لا ينفقه إلا أنين ساقية محمد
سبحان الله أو حبيب ، يقطع القلب أساما ،
وسكن في رفق ، وانطردت السافر أمام عينيه فصار ينظر
إلى النخلة التي تفرق في ظلها حديث الهوى فأشجى
الطبيعة ووله الطير .

ظل القى المثلون في ظل النخلة الحبيبة ساهما يستروح
سبات الساء ، ويستمع إلى سابعة الطير حتى سجا الليل
وأطبق الظلام ، فتاب إلى نفسه وروى غلته وعاد إلى
القرية ، القرية التي عادت إليها زينب ، زينب حبيته ،
فهل هو ملاها هناك ؟ ذاك شيء لا يدركه ، ولكن
التي يدركه ، أن أمهات أهوال الليل طويل ، فهل أمهات
حبيته مثل أهوال هذا الليل الطويل ؟ ذاك شيء
ولا شك فيه ، ألم تكن تبادله التجوى منذ حين ؟
ألم تكن تستمع فيحننها ، وتستمع إليها فتحدثه ؟ ألم
تحميها الحب في خوة ليسا كل جليل في الحيرة إلا
هذا الحب ؟

لا بد ليكن من القى والفتاة من سهر طويل يحوط

فتة يصل إليها من بشاء ، صنعت من هاتين العيين
لثة لا يحقها غير اللامين من أهل الأب ، واليمين
من أهل الحب .

ظلت زيب تسبر وهي تنعمر بأفئدها وسط هذه العاصفة
الموحاء التي كبرج من حولها حتى وصلت إلى المكان
المغروب ، حيث كان قفاها ورقيق صياها وحده في ظل
التحفة التي تهيل كالشارب النشوان ، ينتظر على أمر من
الجر فاته ورقيقة صباه ، هلت عليه فجأة من جانب كتيب
أبيض تلتفت لتلقى اللقي الداهور ، تحلق فؤاده غفقا
شديداً ، وعيت ساقه من حمل جسمه ، تحس وحسب
إليه حينته يشملها صحت شمرى وهيب ، هو أبلغ كلام في

لثة الرجل

ولما ما في حشمتها الشعرى الذهب يستلعمان إلى أنين
التحفة وهو يلح الرمح إذ سقطت عليها ثمة فتعوقها القنى
فإذا هي من غلغلها ، وتوقها التلة فإذا هي صرد غلغلها
أبداً ، طار إليها التلة إلى صمتها الأول ، غلغلها
كل ميمها حتى الآخر ، ولجأت بصوت زيب ولقمة
تستروح ربح التحفة وتنتظر إلى الوادى وإلى الشمس
القائرة ، ثم إلى حينها ذنبكي ، وظل القنى إلى حينته
الهاكية قبرى الجمال في أروع صورة قبكي بكاء مرأى
من كلاء حينته التي امتلأت أن تحبه من حينه .

صفت التلة طويلا في وجه القنى بينين محضين
بالسمع ، ثم ولت عنه نهادى بالجرة إلى القرية ، ذاكه لياه
في جوار التحفة ، التحفة التي شب في ظلها القديس أمي
ما في الوجود من مفاى الحكور ، التحفة التي شاهدت قصة
هواء التحفة التي صحت حديثه ونحوه ، ظل القنى في ظل
تحتله الحمية يستمع إلى لثة الحب من حناجر الطير ،
ويشتم ربح الحب من شجرات الحفل حتى أعظم الليل ،
لهاد إلى القرية ولم يد ما خا له القدر في القب .

فيه إلى غمه فيستعيد مأسر في التحفة من أماديت ،
ولا بد لكل منهما أن يمر على حبيته مأسر عليه في
ظل التحفة من صور ، ولا بد لكل منها بعد هذا
النهر أن يسأل خطا من اللوم ، ومن يدري لعلها
يرى في نومها أنها جالسان إلى النخلة ؟ ومن يدري
لعل النخلة تقترب منهما حيناً وتبتعد عنهما حيناً آخر ؟
ومن يدري لعلها يطلان في هذا الجمل ، وفي غير هذا
الجمل حتى يصحوا على أموات الطير في التجر ، قهرها
هرا ، وذلها فدا حيث يتساقان خطا إلى النخلة
التي في ظلها القيان غلافان .

ظلت التحفة ملقى الحدين ، غلافان متصدعا في
شفت ، وفترقان عيدها في لوحة حتى كان أمين من
الأسال ، فإذا بزيت آية من القرية في حلق لغتها
من نبات الزيب يحمل حراش سابات في ظل
الاء ، ومن يتحدى في شوى الجبل والاسود والاسود
والوثلن منسات لمن شحكات حالية يتردد مداعا في
القضاء ، حتى يلحق أول ماء قلن إليه ، لا زيب ،
قد أت أن تلاء منه جرنها ، وقالت لرميقها وهي
تواصل سيزها نقرقة : الاء جيل عند التحفة ، وأشارت
إلى باسقة يداعها الربح على ماء ميم .

ظلت زيب نهادى بجرنها في طريقها إلى الوادى
المغروب في ظل التحفة الحبية حتى أذكرتها ربح هوية
تقلب في النساء ولظن في أحشاء الشجر ، تحلت
نمت شوبها التضاض فتجده حيناً والسمكة بينهما حيناً
آخر فتجدو مفاى جسمها الجليل : قد متنت طويلا في
غير اقراء ، محلى ، في غير رطل ، قد رسم الجمال كما
شاء خطوطه وصور أمعاء ، يشرف على هذا الكفة
من فوق رقة طويلة ستارة البحر وجه جيل ، به
ميتان سامران ، قد حملهما الله في هذا الوجه لهاده

